التعلّم التعاوني

خلفية

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج التعلّم التعاوني المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات التعلّم التعاوني التي طبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

يتوفر عدد محدود من الدراسات المنشورة حول التعلّم التعاوني في العالم العربي. وتشير الدراسات القليلة التي نُشرت إلى أن الغرض الرئيس من التعلّم التعاوني هو تحويل استراتيجية التعليم من التدريس التقليدي المتمركز حول المعلّم إلى التدريس المتمركز حول الطالب (Faour, & Awada 2018)، الذي يعد استراتيجية تعليمية تيسّر على الطلبة اكتساب مجموعة المهارات التي يحتاجونها لتلبية متطلبات القرن الحادي والعشرين من أجل مساعدتهم على دخول سوق عمل ضيّقة تشهد قدرًا متزايدًا من المنافسة.

قام باحثون مثل Aswese & Abuhabil (2018) Almullag (2016) Alzayedg (2017) بتسليط الضوء على أهمية تنفيذ استراتيجية التعلّم التعاوني كبديل لمنهجيات التعليم التقليدية (أي أسلوب المحاضرة) والتي يمكن أن تُحسّن المهارات الشخصية والاجتماعية والتعلّم بشكل عام لدى الطلبة. وقد لوحظ أن تطبيق نهج التعلّم التعاوني في الصفوف ساعد على تعليم الطلبة أساليب حل المشكلات، وعزّز مهاراتهم في التعلّم الموجه ذاتيًا وإبداعهم. علاوة على ذلك، فإن تطبيق هذا النهج في الصف يسّر على الطلبة عملية بناء المعرفة وعزّز تفكيرهم النقدي والإبداعي، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنه يتيح لهم التواصل مع بعضهم بعضًا بشكل فعّال (Mahgoub, 2020 & Hargreaves, Elhawary). وقد أظهرت البيانات التي جمعت من 784 طالبًا وطالبة في ثماني مدارس عامة في الإمارات في 34 حصة من حصص مبحث العلوم لصفوف المرحلة المتوسطة أن التعلّم التعاوني أدى إلى تحسين مواقف الطلبة وتصوراتهم تجاه المباحث التي يُنظر إليها على أنها صعبة، مثل العلوم (Aldridge, & Khalil 2019). كما زاد من مشاركة الطلبة في مبحث العلوم ورفع من تطلعاتهم المهنية للعمل في المجالات العلمية (Aldridge, 2019 & Khalil ;Al Husseiny, 2017 & Chatila). وأدى استخدام أسلوب "جيغسو" (Jigsaw) تحديدًا كاستراتيجية للتعلّم التعاوني إلى تحسن كبير في تحصيل الطلبة الذكور

في الصف الحادي عشر في مبحث العلوم عند مقارنتهم بأقرانهم الذين درسوا المادة نفسها وفق "أسلوب التعليم التقليدي" (Alghamdi, 2017).

وفي دراسة أجريت في السعودية, أشار 97 طالبًا إلى أن نهج التعلّم التعاوني حسّن من مهاراتهم في التعامل مع الآخرين ومن أدائهم الأكاديمي (Almulla, 2016)؛ حيث أدى إلى زيادة تحفيز الطلبة واستقلاليتهم, وتطوير مهاراتهم في التفكير وحل المشكلات, كما أنهم أظهروا مستويات أعلى في فهم المحتوى والاحتفاظ بالمعلومات على المدى الطويل. بالإضافة إلى ذلك, أدى التعاون مع المتعلمين الآخرين إلى تشكيل وجهات نظر جديدة, الأمر الذي ساعد على صقل معارفهم الجماعية بالنقاش والحوار. وأشار Martin-Hansen & Al-Balushi (2019) إلى أن دمج أنشطة الحوار ضمن نهج التعلّم التعاوني أسهم في تحسين تصوّرات الطلبة تجاه النماذج العلمية, إذ ساعد على تحويل انتباه المتعلمين إلى البنية العلمية نفسها بعد نشاط الحوار, بالتركيز على اتجاهها الهيكلي ووظيفتها كنماذج علمية.

وقد أظهرت نتائج دراسة أخرى أجريت بأسلوب البحث المدمج في ليبيا أن الطريقة التعاونية أسهمت في تحسين إنتاجية الطلبة وأدائهم في تعلّم مهارات الكتابة باللغة الإنجليزية (Aswese, & Abuhabil 2018). حيث أتاحت للطلبة مجموعة من الفرص لتبادل المعرفة ودعم بعضهم بعضًا في التعلّم والتعبير عن الأفكار والآراء بحُرية أكبر (Aswese, 2018 & Abuhabil). بالإضافة إلى ذلك, كان لها أثر كبير في تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم ورضاهم عن المواد التي كانوا يتعلمونها. وفي دراسة تجريبية كذلك, قُسّم ثمانية عشر معلمًا بالإضافة إلى ثمانية عشر صفًا (المجتمع=374) من مُتعلّمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في الصف الثامن بشكل عشوائي بين المجموعة الضابطة والتجريبية. وطبقت استراتيجية التدريس القائمة على نهج التعلّم التعاوني مدة ثمانية أسابيع بعد تقديم ثلاث ورش تدريب للمعلمين المشاركين بهدف تزويدهم بالمهارات اللازمة لتطبيق نهج التعلّم التعاوني. وبعد المشاركة في عدد من أنشطة العمل الجماعي (مثل مجموعات "جيغسو", ونموذج البحث الجماعي, واستراتيجية عمل الطلبة في فرق متباينة التحصيل (STAD), واستراتيجية الرؤوس المرقمة معًا, واستراتيجية "فكّر – ناقش – شارك"), عبّر الطلبة في المجموعة التجريبية عن رضا أكبر عن مقدار العمل المُنجز وشعروا بارتياح أكبر إزاء إجراء مشروعهم وتقديمه مقارنةً بأقرانهم في المجموعة الضابطة (Faour, 2018 & Awada).

أكّدت غالبية الدراسات التي تناولت نهج التعلّم التعاوني ضرورة غرس المدارس هذه الثقافة التعاونية داخل الغرفة الصفية نظرًا للمنافع التي تعود بها على مشاركة الطلبة وحماسهم للتعلّم (Ahmed & Dakhiel, 2019). ويبدو أن أنشطة العمل الثنائي والجماعي هي أنشطة مناسبة للمعلمين تساعدهم على إدارة الصفوف مهما كان حجمها (Mahgoub, 2020 & Hargreaves, Elhawary). إلا أن المعلمين والطلبة في العالم العربي ليسوا مستعدين بَعد للمشاركة في التعلّم التعاوني, ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى نظم التعليم ذات الهيكل المركزي والتراتبي في معظم هذه البلدان (Albuhairi, 2015).

كما اكتشف Albuhairi (2015) أن المناهج الدراسية المثقلة, ونقص الموارد والإعانات التعليمية, بالإضافة إلى عدم كفاية وملاءمة تدريب المعلمين على التعلّم التعاوني, كانت بمثابة المثبطات الرئيسة لهذا التحوّل في التدريس داخل الغرف الصفية. ولهذا الغرض, يعتمد المعلمون في مدارس رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر بشكل كبير على الأنشطة التي تقدمها الكتب المدرسية لتيسير التعلّم التعاوني بين الطلبة. وفي دراسة أجريت بأسلوب البحث المدمج, لفت Bouzid (2016) انتباه المعلمين وصناع السياسة التعليمية ومفتشي المدارس إلى ضرورة اختيار الكتب المدرسية التي تتضمن أنشطة التعلّم التعاوني التي تركز على مشكلات العالم الحقيقية لدعم المهارات الاجتماعية ومهارات الاتصال لدى الطلبة في مواقف الحياة الواقعية.

في حالات أخرى طبق نهج التعلّم التعاوني لأول مرة في الصفوف من مرحلة رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر. على سبيل المثال, في إطار دراسة نوعية, جمعت البيانات من 57 مقابلة أجريت مع 81 طالبًا في المرحلة الابتدائية في الإسكندرية- مصر. وبعد هذا التغيير في أسلوب التدريس عبّر الطلبة عن تقديرهم للتعلّم التعاوني بمختلف جوانبه؛ فقد استفادوا من أنشطة العمل الثنائي والجماعي وخاصةً عندما تلقوا الدعم من أقرانهم (في بعض الأحيان, كان الطلبة يتعلمون من زملائهم بشكل أفضل من تعلُّمهم من المعلم), كما كانوا يشاركون بنشاط أكبر وأبدوا استمتاعهم بالعمل التعاوني (Mahgoub, 2020 & Hargreaves, Elhawary).

بصورة عامة, كان الطلبة الذين يعملون بشكل ثنائي أو جماعي أكثر نشاطًا وتحفيزًا من الطلبة الذين يعملون بشكل فردي. كما وافق الطلبة على أن تطبيق مبادئ التعلّم التعاوني يعود بمنافع اجتماعية على المتعلمين مثل الاستمتاع بالتعلّم, وتقليل مستويات القلق, وزيادة الثقة, وبناء العلاقات الإيجابية بين الطلبة (Aswese, 2018; Almulla, 2016; Alzayed, 2017 & Abuhabil)؛ علمًا أن كل هذه التحسينات تحققت عند تصميم المهام وشرحها جيدًا لتجنُّب عمل الطلبة بمفردهم أو استبعادهم من المهام. ولذلك فإنه من الضروري أن يقوم المعلمون بإعداد هذه الأنشطة وتوجيهها, والتأكد من أن لكل طالب دورًا يقوم به في العمل الجماعي, ويقدّموا التغذية الراجعة للطلبة بانتظام (Mahgoub, 2020 & Hargreaves, Elhawary). ولأجل ذلك أوصى كل من Faour & Awada (2018) بأن يقوم مديرو المدارس بإشراك المعلمين في ورش عمل تهدف إلى تدريبهم على تصميم الحصص التعاونية وتقديمها, حيث ستساعد هذه الورش التدريبية المعلمين على متابعة الطلبة والتعامل معهم أثناء الأنشطة التفاعلية.

يبدو أن التعلّم التعاوني هو نهج ناجح مع جميع الأعمار إذا كانت الأنشطة منظمة بما يتناسب مع قدرات المتعلمين. إلا أنه نظرًا لحداثة هذا التدخل في بيئة التعليم في العالم العربي, يوصى بإجراء مزيد من الأبحاث لدراسة نهج التعلّم التعاوني الذي تُطبّقه المدارس وأي مبادرات جديدة في هذا المجال. كما أن ثمة حاجة إلى إجراء الأبحاث لمعرفة ما إذا كان التعلّم التعاوني أكثر احتمالًا لأن يكون فعالًا عندما تضم المجموعات أربعة من الطلبة أو أقل, وعندما تضم المجموعات طلبة ذوي قدرات

ومستويات تحصيل متشابهة أو متباينة (Faour, 2018 & Awada). ويُنصح المعلمون بإجراء بحث إجرائي في صفوفهم وتجربة المجالات التي من شأنها تحسين نهج التعلّم التعاوني، إذ يمكنهم على سبيل المثال النظر في حجم المجموعة وتنظيم المجموعات وأدوار الأفراد داخل المجموعات، وتقييم المهام التي سيكون لها أثر أكبر في تفاعل الطلبة ومشاركتهم (Hargreaves, Elhawary & Mahgoub, 2020).

المُلخص

يتوفر عدد محدود من الدراسات المنشورة حول التعلّم التعاوني في العالم العربي، وتشير بعض الأدلة إلى تحقيق نتائج واعدة عند تطبيق هذا النهج. وقد بحث عدد من الدراسات في ليبيا والسعودية والإمارات في أثر التعلّم التعاوني؛ وتشمل المنافع التي أشارت إليها هذه الدراسات تعزيز مهارات التعامل مع الآخرين، والثقة بالنفس، ومواقف الطلبة، والإنتاجية، إضافة إلى المخرجات الأكاديمية. وقد سلّط الباحثون الضوء على بعض العوائق المحتملة التي تحول دون تطبيق نُهُج التعلّم التعاوني في العالم العربي، ومن الأمثلة على ذلك: نظم التعليم ذات الهيكل التراتبي، والمناهج الدراسية المثقلة، ونقص الموارد، والافتقار إلى تدريب عالي الجودة للمعلمين في المنطقة. واقترح الباحثون اختيار الكتب المدرسية التي تتضمن أنشطة التعلّم التعاوني باعتبارها طريقة من طرق تطبيق هذا النهج.

المراجع:

Abuhabil, S. & Aswese, S. (2018). The Importance of Using Collaborative Learning Strategy in Learning English Writing. *Faculty of Arts Journal*, 12, 43-63.
(أهمية استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تعليم الكتابة باللغة الإنجليزية)

Ahmed, S. A., & Dakhiel, M. A. (2019). Effectiveness of Learner-Centered Teaching in Modifying Attitude towards EFL and Developing Academic Self-Motivation among the 12th Grade Students. *English Language Teaching, 12*(4), 139-148.
(فعالية التعليم المتمركز حول المتعلّم في تعديل الموقف تجاه اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وتطوير الدافع الذاتي الأكاديمي بين طلبة الصف الثاني عشر)

Alghamdi, A. (2017). Impact of Jigsaw on the Achievement and Attitudes of Saudi Arabian Male High School Science Students. ProQuest LLC.
(أثر استخدام أسلوب "جيغسو" على تحصيل ومواقف طلبة الثانوية السعوديين تجاه مبحث العلوم)

Almulla, M. (2016). Students' Perceptions of the Academic and Social Benefits of Working with Cooperative Learning. *Global Journal of Business & Social Science Review*, *4*(4), 7-19.
(تصورات الطلبة حول المنافع الأكاديمية والاجتماعية للعمل بتطبيق نهج التعلّم التعاوني)

Albuhairi, S. S. A. (2015). *Preliminary factors necessary for effective implementation of cooperative learning, and their prevalence in cooperative learning practice in Saudi Arabia* (Doctoral dissertation, University of Hull).
(العوامل الأولية اللازمة للتطبيق الفعال للتعلّم التعاوني ومدى انتشارها في ممارسة التعلّم التعاوني في المملكة العربية السعودية)

Al-Balushi, S. M., & Martin-Hansen, L. (2019). The development of students' justifications for their positions regarding two theoretical models: Electron cloud or sodium chloride crystal—After engaging in different learning activities. *Journal of Research in Science Teaching*, *56*(8), 1011-1036.
(المبررات التي يضعها الطلبة لمواقفهم فيما يتعلق بنموذجين نظريين: سحابة الإلكترونات أو بلورة كلوريد الصوديوم–بعد المشاركة في أنشطة تعليم مختلفة)

Alzayed, Z.A. (2017). Problem based learning as a practice of cooperative learning in Islamic Education in Bahrain. *11th International Technology, Education and Development Conference, (10017-10025).* INTED 2017 proceedings. Valencia, Spain.

"التعليم القائم على حل المشكلات باعتباره ممارسة من ممارسات التعلّم التعاوني في مبحث التربية الإسلامية في البحرين"

Awada, G. M., & Faour, K. H. (2018). Effect of Glogster and cooperative learning differentiated instruction on teachers' perceptions. *Teaching English with Technology*, *18*(2), 93-114.

(تأثير استخدام برنامج Glogster واستراتيجية التدريس القائمة على نهج التعلّم التعاوني على تصورات المعلمين)

Bouzid, H. A. (2016). Boosting 21st century skills through Moroccan ELT textbooks. *Journal of English language teaching and linguistics*, *1*(2), 97-108.

(تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين من خلال الكتب المدرسية المعتمَدة لتدريس اللغة الإنجليزية في المغرب)

Chatila, H., & Al Husseiny, F. (2017). Effect of Cooperative Learning Strategy on Students' Acquisition and Practice of Scientific Skills in Biology. *Journal of Education in Science, Environment and Health, 3*(1), 88-99.

(أثر استراتيجية التعلّم التعاوني على اكتساب الطلبة وتطبيقهم للمهارات العلمية في مبحث الأحياء)

Hargreaves, E., Elhawary, D., & Mahgoub, M. (2020). 'One girl had a different idea': children's perspectives on learning and teaching models in the traditional classroom. *Education 3-13*, *48*(1), 87-99.

("إحدى الفتيات كانت لديها فكرة مختلفة": وجهات نظر الأطفال حول نماذج التعليم في غرفة الصف التقليدية)

Khalil, N., & Aldridge, J. (2019). Assessing Students' Perceptions of Their Learning Environment in Science Classes in the United Arab Emirates. *Learning Environments Research, 22*(3), 365-386.

(تقييم تصورات الطلبة لبيئة التعليم في حصص مبحث العلوم في الإمارات العربية المتحدة)

مصطلحات البحث

التعلّم التعاوني, تدريس المجموعات الصغيرة, وحدات النشاط, النشاط الجماعي, جيغسو, فرق الطلبة, التعلّم الجماعي.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

ERIC (EBSCO)

Google scholar

ProQuest Central

PsycINFO